ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢٣/٧/٧م

في مسجد مبارك في إسلام آباد ببريطانيا

بعد التشهد والتعوذ وتلاوة سورة الفاتحة يتابع حضرته الحديث عن عزوة بدر:

فحين التقى الجمعان تَقَدَّمَ عُتْبَةَ بْن رَبِيعَةَ وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ فَنَادَى مَنْ يُبَارِزُ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ، إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمِّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ. فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ، وَاخْتُلِفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ، ضَرْبَتَانِ فَأَثْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ مِلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ، وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ.

كانت الحرب حامية الوطيس وكان المسلمون في مواجة جيش يزيد عدد جيشهم أكثر من ثلاثة أضعاف عدد المسلمين، ولكن حب وحدانية الله ورسوله كان قد ملأ فيهم قوة تفوق العادة. فكانوا يؤدون أعمالاً بطولية ببسالة لا مثيل لها في تاريخ البشرية.

وعن حماس الصحابة في هذه الحرب ورد عنه أن رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمْ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ. فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَفِي يَدِهِ تَمَرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ بَخٍ بَخٍ أَفَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ ثُمَّ قَذَفَ التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ.

وقد قتل أبي جهل في هذه المعركة على يد شابان صغيران وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ، معاذ ومعوذ.

وفي نهاية الحرب وقف رسول الله ﷺ على القتلى والتمس أبا جهل فلم يجده فقال: اللهم لا تعجزني فرعون هذه الأمة، فسعى له الرجال حتى وجده عبد الله ابن مسعود ﷺ. (السيرة الحلبية باب ذكر مغازيه ج٢)

يقول سيدنا مرزا بشير أحمد ﷺ في كتابه سيرة خاتم النبيين، فقد قاتل جميع المسلمين سواء كانوا من المهاجرين أو الأنصار بكل شجاعة وإخلاص، لكن كثرة العدو وسلاحه لم تكن تترك لهم حيلة، فظلت النتيجة ملتبسة لوقت، وكان النبي ﷺ يدعو الله بضراعة وابتهال بانتظام، وكان اضطرابه يكثر كل لحظة، وأخيرا نهض من السجدة وخرج من القبة يردد بشارة الله ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾

يقول سيدنا مرزا بشير أحمد ﷺ عن هذه في ميدان المعركة: خرج النبي ﷺ من القبة وأجال نظره في الجهات الأربع فوجد المقاتلين مستعدين للقتل والهلاك، فأخذ قبضة من الرمل والحصى فرماها بها في

وجوه الكفار وقال بحماس: شاهت الوجوه، وقال للمسلمين هاجِموا دفعة واحدة. فلما سمع المسلمون نداء سيدهم الحبيب كبروا الله وهاجَموا فورا. وفي الطرف الآخر ما إن رمى قبضة من الرمل إذ هبَّت عاصفةٌ بدأت عيون الكفار ووجوهُهم وآذانهم تمتلئ بسببها من الرمل والحصى. فقال هذا فوج ملائكة الله قد جاء لنصرنا. وجاء في رواية أن بعض الناس رأوا هؤلاء الملائكة آنذاك. على كل حال كان سادة قريش كعُتبة وشيبة وأبي جهل قد قُتلوا، والآن نتيجة هذه الهجمة الفورية وهبوب العاصفة فجأة اندحر قريش وهرب الكفار عاجلا، وبعد قليل كان الميدان خاليا.

وقد ورد عن نزول الملائكة في معركة بدر، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأَنْفال: ١٠). وقد صدّق النبي ﷺ نزول الملائكة يوم بدر. فقال صلى الله عليه وسلم يوم بدر: هذا جبريل آخذٌ بعنان فرسه وعليه أداة الحرب.

وعن عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: الْعَمَائِمُ تِيجَانُ الْعَرَبِ، وَكَانَتْ سِيمَاء الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمَ بِيضًا قَدْ أَرْخَوْهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ إِلّا جِبْرِيلُ فَإِنّهُ كَانَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ.

لقد نقل الإمام ابن كثير من الصحيحين الأحاديث المتعلقة بنزول الملائكة خلال القتال ثم قال إن إنزال الملائكة وإطلاع المسلمين على ذلك كان تبشيرا للمسلمين وإلا فإن الله كان قادرا على نصرهم بدون ذلك أيضا، ولذلك قال الله تعالى وما النصر إلا من عند الله، وقال في سورة محمد: ﴿ولوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾.

وقد كتب حضرة المصلح الموعود ﷺ: في التفسير الصغير ملاحظة تفسيرية للآية رقم ١٢٧ من سورة آل عمران: لقد بين الله تعالى هنا أنه لم يذكر الملائكة إلا لأن البشرى في المنام أو الكشف ترفع همة الإنسان، وإلا فإن الهدف الأساس هو نصر الله.

انتهت المعركة بهزيمة ساحقة بالنسبة إلى المشركين، وبفتح مبين بالنسبة للمسلمين، وقد استشهد من المسلمين في هذه المعركة أربعة عشر رجلا، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار. أما المشركون فقد لحقتهم خسائر فادحة، إذ قتل منهم سبعون وأسر سبعون، وكان عامتهم القادة والزعماء والصناديد. ثم وجه حضرته انتباهنا إلى ضرورة الدعاء للعالم الإسلامي خصوصًا وللعالم أجمع عمومًا أن يحفظ الله تعالى الجميع من الظلم وأن يعم الأمن والسلام في العالم، وأن يفهم الجميع أهمية دفع حقوق بعضهم البعض، وإلا فإن العالم يتجه نحو كارثة كبيرة رحم الله العالم كله.

كذلك ادعوا كثيرا للأحمديين في باكستان أن يحفظهم الله من كل مكروه.